

أهمية النصوص الكتابية: السُّلطة، المحتوى، القانونية وترجمة الكتاب المقدس

بقلم مايكل شيلي Michael Shelley* (mshelley@lstc.edu)
المدرسة اللوثرية لعلم اللاهوت في شيكاغو
Lutheran School of Theology at Chicago

المكانة المركزية للكتاب المقدس في الإيمان والأعمال المسيحيين

بالنسبة للمسيحيين فإن هناك أهمية للكتاب المقدس. إن نصوصهم المقدسة، والمعروفة باسم "الكتاب المقدس"،^١ لها مكانة مركزية في تكوين الإيمان والأعمال المسيحيين. ويحتوي الكتاب المقدس على العديد من الكتابات لفترة تغطي أكثر من ألف عام كتبها أو ترجمها العديد من الناس. وينقسم الكتاب لقسمين رئيسيين. وعادة ما يطلق المسيحيون على الجزء الأول "العهد القديم"، لكن في بعض الأحيان يشيرون إليه على أنه "النصوص العبرية المقدسة" لأنه كان في الأصل، بالنسبة للجزء الأكبر منه، مكتوبًا باللغة العبرية.^٢ وكان هذا الجزء من الكتاب المقدس بالنسبة ليسوع وبالنسبة للمسيحيين الأوائل النص

* ترجمة سامح رهيف.

Originally published as: Michael T. Shelley, "Scripture Matters: Authority, Content, Canon, and Translations of the Bible," *Cairo Journal of Theology* 2 (2015): 7–19, <http://journal.etsc.org>.

١ الكلمة الإنجليزية Bible مشتقة من الكلمة اليونانية biblion، والتي تعني "كتاب". انظر الكتاب التالي وهو عبارة عن مقدمة ممتازة للكثير مما يغطيه هذا المقال:

Craig Koester, *A Beginner's Guide to Reading the Bible* (Minneapolis: Augsburg Fortress, 1991), 9.

٢ عزرا ٤: ٨ – ٦: ١٨؛ ٧: ١٢–٢٦؛ دانيال ٢: ٤ب – ٧: ٢٨. قد كُتبت بالأرامية، وهي لغة سامية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعبرية:

The Interpreter's Dictionary of the Bible (Nashville: Abingdon Press, 1962), vol. 1, s.v. "Aramaic".

المقدس الخاص بهم. أما ما يسميه المسيحيون "العهد الجديد" فلم يكن موجودًا بعد خلال فترة حياة يسوع.

يصف المسيحيون الكتاب المقدس بأنه "مُقدَّس"، وهو ما يعني أنه يحتل مكانةً هامةً في مقاصد الله للبشرية. وعادة ما يتحدثون عن الكتاب المقدس بأنه كلمة الله، وهو ما يعني أن المسيحيين في جميع أنحاء العالم ينظرون إليه ككتابٍ ذي سلطة للإيمان والأعمال. يعتقد الكثيرون أن الكتاب المقدس كتاب معتمد لأن الله أوحى به، لكن ما معنى كلمة يوحى؟ يكتب عالم العهد الجديد كريج كيستر Craig Koester

كلمة موحى مُستخدمة في الكتاب المقدس (٢ تيموثاوس ٣: ١٦)،^٣ وهي مُدرّجة في البيانات الرسمية للعديد من الطوائف المسيحية، بما في ذلك الكنائس المعمدانية، والأسقفية، واللوثرية، والمشيخية والروم الكاثوليك. ومع ذلك، فإن الكتاب المقدس نفسه لا يذكر كيف تم الوحي، وقد طوّر المسيحيون عدة وجهات نظر حول هذه المسألة. يعلن البعض أن كل كلمة في الكتاب المقدس قد أُرسلت لكتّابه من قِبَل الله. ويتمسك آخرون بأن الرسالة قد أوحى بها لكن الكلمات الفعلية لم يوح بها. ولا يزال البعض الآخر يقترح أن الوحي يشير لكتّاب الكتاب المقدس، وليس لكلماته أو رسالته.^٤

وهناك طريقة أخرى للحديث عن سلطة الكتاب المقدس وهي القول بأن له السُلطة على المسيحيين لأنه يشهد عن الله، وعما فعله في خَلْقِهِ وعنايته بالخليقة، بما في ذلك البشرية، وعلى الأخص ما فعله الله من خلال يسوع المسيح. وفي الواقع، فإن العهد الجديد يُعرّف يسوع بأنه كلمة الله. وهكذا، "فإن المسيحيين يؤمنون أن كلمات النصوص الكتابية ذات سُلطة لأنها تعتبر شهادات رئيسية عن الكلمة، يسوع المسيح."^٥

الكتاب المقدس كمكتبة

عادة ما يوجد الكتاب المقدس ككتاب واحد، لكن في واقع الأمر هو عبارة عن مجموعة من الوثائق المتعددة. ولهذا السبب، فقد شبّه بـ "مكتبة كبيرة تحتوي على العديد من الكتب التي كُتبت في أوقات مختلفة وأماكن مختلفة على يد أناس

٣ الكلمة اليونانية "ثيوبنيستوس" تعني المُتَنَفَس من الله أو الذي تنفس فيه الله.

4 Koester, *A Beginner's Guide to Reading the Bible*, 12.

٥ المرجع السابق، ١٤.

مايكل شيلي: أهمية النصوص الكتابية

مختلفين"^٦. وتوجد بعض الاختلافات بين المسيحيين حول عدد الكتب الموجودة في هذه المكتبة. إن الكتاب المقدس الذي يستخدمه البروتستانت يحتوي على ستة وستين كتاب، تسعة وثلاثون في العهد القديم، وسبعة وعشرون في العهد الجديد. أما الكتاب المقدس الذي تستخدمه كنائس الروم الكاثوليك والأرثوذكس يحتوي على كتب إضافية.

ومثل المكتبة، فالكتاب المقدس ينقسم لأقسام لمختلفة. ويطلق على القسم الأكبر العهد القديم، ويطلق على الآخر العهد الجديد. إن العهد (الشهادة) هو تعبير مكتوب عن مشيئة شخص ما، والعهد القديم والجديد يعبران عن مشيئة الله من نحو الناس"^٧. وما يطلق عليه المسيحيون العهد القديم هو الكتاب المقدس بأكمله بالنسبة لليهود. وعلى الجانب الآخر، فإن الكتب المقدسة المسيحية تحتوي أيضاً على العهد الجديد، وهو مجموعة من الوثائق المكتوبة بين أعوام ٥٠-١١٠ ميلادي.

العهد القديم

عادة ما يصنّف الكتاب المقدس المسيحي كتب العهد القديم إلى أربعة فئات: أسفار موسى الخمسة/ الناموس، والكتب التاريخية، والكتب الشعرية وكتب الحكمة، والأنبياء. انتشر الكثير من محتوى العهد القديم بشكل شفوي قبل أن يُكتب. وإجمالاً، فإن مجموعة الكتب في العهد القديم قد كُتبت على مدى ما يقرب من ألف سنة. كما يقول كيبستر، فإن كتب العهد القديم

تقدّم نظرة عامة على معاملات الله مع شعبه على مدى قرون عديدة. وتحتفل هذه النصوص بعجبٍ من خلق الله وفرحة تحرير إسرائيل من العبودية. فإنهم يصوّرون معاناة ارتداد إسرائيل وسعي الله الدؤوب ليعيد شعبه إليه، من خلال تأديبهم في السبي والانععام عليهم بالتحريم مرة أخرى. ومن خلال قصصه ومزاميره، ونبوءاته وأمثاله، يحمل العهد القديم شهادة عن أمانة الله ويساعد الناس في كل عصر على تمييز ما يعنيه أن يكون هذا الشعب شعب الله الخاص.^٨

٦ المرجع السابق، ١٧.

٧ المرجع السابق، ١٨.

٨ المرجع السابق، ٤٠.

العهد الجديد

كما سبق ذكره، فقد كان العهد القديم بالنسبة ليسوع وللمسيحيين الأوائل كتابهم المقدس. وفي نهاية المطاف، فإن الوثائق الجديدة التي كتبها المسيحيون الأوائل تم الاعتراف بها ككتابات ذات سلطة والتي تشهد لما فعله الله في يسوع المسيح وما يعنيه أن يكون المرء من أتباعه. إن تشكيل الأنجيل الأربعة للعهد الجديد استغرق فترة من خمسين إلى ستين سنة بعد زمن يسوع، أي من ٣٠-٩٠ ميلادي تقريباً. فما هي العملية التي كانت تكمن وراء تشكيلها؟

بعد يومين من موت يسوع آمن التلاميذ المحبطين بأن شيئاً غير عادي قد حدث: من مات على الصليب هو حي الآن. لقد آمنوا أن الله أقامه من بين الأموات. كان هذا حدثاً مُغيّراً. بدأ التلاميذ في تذكر، بوضوح جديد، ما قاله وفعله يسوع. كانت كل هذه الأخبار أخباراً لم يستطيعوا أن يبقوها لأنفسهم. كانت "أخباراً سارة"، وهذا هو معنى كلمة إنجيل، وكان ينبغي مشاركتها مع الآخرين. لقد تشاركوا بها مع زملائهم اليهود في فلسطين. وبعد ذلك، كما يخبرنا سفر الأعمال الموجود في العهد الجديد، أدركوا أن لهذه الأخبار أهمية بالنسبة للعالم كله. وبالتالي تحركوا لخارج حدود فلسطين إلى العالم الأوسع. أخبروا بقصة ما فعله يسوع وما علمه، وتلونت القصة كلها بما آمنوا بحدوثه في موته وقيامته.

على مدى العقود القليلة الأولى، كان يتم مشاركة هذه القصة شفهيًا. وذلك لأن الأنجيل المكتوبة لدينا الآن لم تكن قد كُتبت على الفور. كانت القصة تُحكى من خلال الوعظ والتعليم والعبادة بين جماعة المؤمنين التي كانت تتشكل. وأيضًا كان الناس يتشاركون بها خارج الجماعة، حيث كانت تُقدّم كتعليمات شفوية للمؤمنين الجدد. وبينما كانت هذه المعلومات عن يسوع تُسرد ويعاد سردها، فقد شكّلت في أنماط مشتركة جعلت من السهل تذكرها. ويحاول علماء العهد الجديد، من خلال النظام المعروف بـ "نقد الشكل"، تبيين الأشكال أو الأنماط التي كانت عليها المعلومات في العصر الشفهي. على سبيل المثال، بينما ندرس الأنجيل نجد وحدات من المعلومات، مثل الأمثال، والقصص المعجزية، وأقوال يسوع. وفي الحالة التي هي عليها الآن، كان من السهل تذكرها والمشاركة بها.

وفي نهاية المطاف، فإن المعلومات التي كانت تنتقل شفهيًا عن يسوع أخذت شكلها المكتوب في أنجيل العهد الجديد. ومع ذلك، لم يتم تسجيل كل المعلومات الشفهية في الأنجيل. ونجد الدليل على ذلك في الأنجيل نفسها. فبقرب نهاية إنجيل يوحنا نقرأ الآتي، "وآياتٍ أُخَرَ كَثِيرَةٌ صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلَامِيذِهِ لَمْ تُكْتَبَ فِي هَذَا الْكِتَابِ" (٢٠: ٣٠).^٩

ويسمى فرع آخر من فروع علم دراسة الإنجيل بـ "نقد المصدر". ويسعى لاكتشاف القطع البنائية، الأكبر من الأشكال، للمعلومات التي تقع خلف أنجيل العهد الجديد. على سبيل المثال، يُعتقد على نطاق واسع أن إنجيل مرقس هو أول إنجيل وصل إلى شكله النهائي. ويُعتقد أن متى ولوقا قد بنيا على مرقس بشكل مكثف، وكثيرًا بشكل حَرْفي تقريبًا، في كتابتهما لإنجيليهما. لكن كلاً منهم لديه معلومات يتفرد بها في روايته. ففي بداية إنجيله، يشير لوقا لروايات أخرى، من الواضح أنها كانت مكتوبة، عن قصة يسوع:

إذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيْفِ قِصَّةٍ فِي الْأُمُورِ الْمُتَبَيَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مِنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَحَدَامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَنَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِنَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي عَلَّمْتَ بِهِ. (١: ٤-١)

وفرع ثالث من فروع علم دراسة العهد الجديد يُعرَف بـ "النقد التحريري". فكل إنجيل كُتِبَ في الأصل لأجل سياق محدد. ويسعى النقد التحريري لاكتشاف الاهتمامات والتأكيدات والمخاوف الخاصة التي قادت كل كاتب من كتّاب الأنجيل إلى كتابة إنجيله لأجل سياقه.

إن علم دراسة العهد الجديد لهو عملٌ مضني. فبالنسبة للمبتدئ، وحتى أولئك الذين نالوا نصيبًا من التدريب عليه منّا، يبدو أنه ينطوي على الكثير من التفاصيل الثانوية. إلا أن الدراسة المتأنية والدقيقة للأنجيل لا تؤثر على بنيتها الواسعة كأدب يسعي لسرد قصة ما، يعتقد الكُتّاب أن لها أهمية حيوية بالنسبة للعالم كله. وكما يقول يوحنا في نهاية إنجيله، "وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِنُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ" (يوحنا ٢٠: ٣١).

^٩ يستخدم الكاتب الترجمة الإنجليزية القياسية المنقحة الجديدة *New Revised Standard Version* في هذا المقال.

ومع ذلك، إذا كان تعليمُ يسوع تعليمًا واحدًا، فيمكننا توقع إنجيلًا واحدًا. فلماذا إذن يوجد أربعة أنجيل؟ لعل أفضل رد على هذا السؤال هو أن كتابة الأنجيل كانت ذات نظرة ثنائية. وبهذا نقصد أن الكُتّاب صاغوا الأنجيل بالنظر إلى الوراثة ليسوع ولكن من خلال ما كان ينشغل به سياقهم ويؤكد عليه.¹⁰ لقد سعوا لإظهار الطريقة التي يمكن أن تجعل من يسوع أخبارًا سارة في أوضاعهم. أي أن كل إنجيل قد كُتب بمراعاةٍ لمجتمع ووضع معينين، ولشرح كيف يصبح يسوع مناسبًا لوضعهم.

وقد تُطرح عليك المزيد من الأسئلة، مثل: ما هو سبب وجود أربعة أنجيل وليس أكثر؟ بالتأكيد كانت هناك المزيد من الأوضاع والسياقات في الكنيسة الأولى أكثر من مجرد أربعة. لقد فُكّرت الكنيسة الأولى بشأن هذا السؤال، وفي الواقع كانت هناك أكثر من أربعة أنجيل وسط المسيحيين، وهي قصص تدّعي أنها تقدّم صورة حقيقية عن يسوع. لكن الكنيسة استبعدت الاحتمالات الأخرى، حيث حكّمت الكنيسة عليها أنها فسّرت قصة يسوع بطريقة مشكوك فيها أو غير مقبولة.

فما الذي نتعلمه بشأن الفهم المسيحي للكتاب المقدس عن الوحي؟ بشكل عام، فإن المسيحيين لا ينظرون للكتاب المقدس كسجل حرفي عما تحدّث به الله من خلال الأنبياء. فهم يؤمنون أن الله يعمل من خلال الروح القدس كيما يلهم ويرشد كُتّاب الكتاب المقدس، لكنهم لم يكونوا أدوات سلبية؛ بل كانوا مشتركين بشكل نشط في هذه العملية.

وماذا عن الرسائل، وهي الجزء الآخر الكبير من العهد الجديد؟ إنها مراسلات شخصية. فهي رسائل من قادة الكنيسة الأولى – بولس وبطرس ويعقوب ويوحنا – موجّهة إلى مدن وكنائس صغيرة فيها أو إلى أفراد. فكيف يمكننا اعتبارها وحي إلهي؟ وفقًا لمعايير العهد الجديد، مثل هذه الرسائل لا تتعارض مع الوحي. إنها جزء من حياة الكنيسة النامية. لقد علّمت المؤمنين الجُدد معنى ومسؤوليات التلمذة. لقد كانت جزء من نفس العالم الذي تشكّلت فيه الأنجيل، لكن كانت لها غاية مختلفة. لم تكن غايتها سرد قصة يسوع، بل بالحري كُتبت لتقدّم تعليمًا روحيًا وأخلاقيًا عما يعنيه أن يكون المرء مسيحيًا.¹¹

10 Kenneth Cragg, *Jesus and the Muslim: An Exploration* (London: George Allen and Unwin, 1985), 83.

11 لمزيد من التوضيح انظر:

وتسبق رسائل بولس اللوحات الإنجيلية المكتوبة عن يسوع. لقد كتب رسائله خلال الفترة الشفهية لتشكيل الإنجيل، بين أعوام ٥٠ إلى ٦٠ ميلادي، التي تم وصفها بشكل مختصر أعلاه، حيث كانت المعلومات المختصة بيسوع تنتقل بشكل شفهي ولم تكن قد كُتبت بعد. ومع ذلك، فإن رسائل بولس تفترض مسبقًا المعلومات عن يسوع والتي كانت تتشكل في لوحات إنجيلية. وتصبح دعواه للجماعات المسيحية بأن يُشابهوا يسوع منطقيًا فقط في هذه الخلفية. وتستند كيفية حياة المسيحيين وسلوكياتهم على من هو يسوع.

وأحد أجمل مقاطع العهد الجديد، وهي فيلبي ٢: ١-١١، تدعو أهل فيلبي أن يحكمهم "فكر المسيح" في جميع سلوكياتهم. ثم يصف بولس بعدها ما يعنيه بتمجيد عطاء يسوع الذاتي. وبالطبع فإن هذا ليس له معنى إلا في ضوء المعلومات الإنجيلية عن يسوع والتي كانت تنتشر شفهيًا. لذا فنرى أن الرسائل زوّدت الأنجيل باحتواء يسوع كرب ومخلص. فقَدّم هذان النوعان المختلفان من الأدب شاهدًا مشتركًا، الأول سرد لقصة يسوع، والآخر له وظيفة رعوية بتغذية الجماعات المسيحية الجديدة فيما يعنيه أن يكون المرء من أتباع يسوع.

فكيف تُعتبر هذه الرسائل ذات صلة الآن بعد زمانها وخارج سياقها؟ لقد كانت وجهتها الأصلية محددة. كانت الرسائل شخصية للغاية. فلماذا تُدرج في العهد الجديد؟ وجواب ذلك هو أنه ينبغي أن يُنظر إليها كرسائل تُقدّم معلومات سابقة لزمانها، والتي يمكن تفسيرها كإرشاد مستمر في أزمنة وأماكن أخرى. فالأوضاع التي تعامل معها الرسل في هذه الرسائل تتكرر باستمرار. فهذه الرسائل لازالت تتمتع بالقيمة لأن الإرشاد الذي تُقدّمه استندت على مواقف إنسانية حقيقية، وليس على حالات افتراضية.

قانونية العهد الجديد

استغرق جمع كتابات العهد الجديد إلى ما يطلق عليه المسيحيون "القانونية" عدة قرون كما يصل لشكله النهائي. والجمع النهائي كما هو لدينا اليوم يعود للقرن الرابع، ولكن حتى الجمع النهائي لم يعترف بوثائق إلا وكان المسيحيون قد اعترفوا بها لوقت طويل. فما هي القانونية؟

إن العهد الجديد يحتوي على سبعة وعشرين سفر، الذين يُعرَفوا بقانونية العهد الجديد. والقانونية كلمة يونانية تعني "قضية قياس".¹² فكتابات العهد الجديد تم اختيارها من بين العديد من الكتابات المسيحية الأولى بسبب وضعها الخاص. وقد قُبلت على أنها التعبير الرسمي للإيمان الذي وصل لهم من زمن الرسل. إنها معايير لقياس أي تعاليم أو كتابات أخرى.

استغرق تشكيل القانونية أكثر من ثلاثة قرون، رغم أن غالبية أسفار العهد الجديد حظيت بالاعتراف بسلطتها بنهاية القرن الثاني. ومن خلال عملية توافق الآراء، اعترفت الكنيسة في وقت مبكر بالأناجيل الأربعة، واعترفت كذلك برسائل الرسول بولس الثالث عشر وبسفر الأعمال. وبحلول نهاية القرن الرابع، وصلت الكنيسة في أوروبا وشمال إفريقيا لاتفاق حول أسفار العهد الجديد كما حظي هذا الاجماع على تأييد المجالس الكنيسة. واستغرقت العملية وقتاً أطول بقليل في الكنيسة السوربية شرقاً، وامتد الأمر إلى القرن الخامس.¹³ حفز هذا التطور عاملان. الأول كان أسبقية العهد القديم، والذي حظي بقبول عام في زمن يسوع وسط اليهود بوصفه مجموعة الكتابات المقدسة والمعتمدة. وكما سبق ذكره، كان العهد القديم هو النص المقدس الأول للمسيحيين. ومع ذلك، وهذا ثاني العاملان، أصبح لتعاليم يسوع ورساله مكانة سائدة في حياة الكنيسة الأولى. وكان يُشار إليها باستمرار في الوعظ والتعليم والعبادة.¹⁴

وبعد فترة الرسل الأوائل، كان هناك نمو مطرد في الكتابات، سواء الأناجيل أو الرسائل (على سبيل المثال، مخطوطات نجع حمادي). وهذه الكتابات احتاجت للتقييم. وبعض منها كانت تنتمي لجماعات من الناس حُكِمَ عليهم بالخروج تمامًا عن التيار الرئيسي للكنيسة. وأدعت بعض من هذه الجماعات أن لديها معرفة خاصة فيما وراء ما علّمه الرسل الأوائل عن يسوع

12 Harry Y. Gamble, *The New Testament Canon: Its Making and Meaning* (Philadelphia: Fortress Press, 1985), 15.

13 Gamble, *The New Testament Canon*, 23–56; Koester, *A Beginner's Guide to Reading the Bible*, 61–63.

14 Gamble, *The New Testament Canon*, 57–59; Cragg, *Jesus and the Muslim*, 115.

(على سبيل المثال، الغنوسيين). ولوقف تطوّر مثل هذه الجماعات، كان من الضروري وجود نصوص معتمدة يمكن استخدامها لقياس أو تقييم ادعاءاتهم.¹⁵ واستغرق الاعتراف بهذه المجموعة من النصوص الكتابية بعض الوقت. واستُخدمت عدة معايير لتحديد قبول أو رفض وثيقة ما. وكانت أحد المعايير هي السلطة الرسولية. وهذا لا يعني أن جميع كتابات العهد الجديد كتبها الرسل، لكن محتوياتها نُسبت لأحد تلاميذ يسوع أو لأحد المُقرّبين منه. واشتملت المعايير الأخرى على: جامعية الوثيقة (كاثوليكيّتها)، وأهمية الوثيقة للكنيسة كلها، وعقيديتها، واتفاق الوثيقة مع إيمان الكنيسة واستخدامها التقليدي، حتى لو كانت الوثيقة سائعة الاستخدام في العبادة والتعليم في العديد من الكنائس.¹⁶

بدأت عملية قانونية العهد الجديد منذ وقت مبكر جدًا. ويمكننا القول إنها بدأت في عهد الرسل حيث انتقى المسيحيون بعض الكتابات كيما يستخدمونها في الوعظ والتعليم والعبادة.¹⁷ كما يقول إنجيل يوحنا: "وآياتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلَامِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هَذَا الْكِتَابِ" (يوحنا ٢٠: ٣٠). ومرة أخرى، نجد أن كلمات كريج كوستر، باحث العهد الجديد، ذات صلة وثيقة بالموضوع.

إن أسفار العهد الجديد تأخذ القراء في رحلة عبر إرسالية يسوع وتكوين الكنيسة الأولى. ويلتقط النص غزارة الحشود التي ترقبت لمسة يسوع الشافية وترقبت فطاعة ما تعرّض له يسوع من اعتقال ومحاكمة وصلب. إن هذه الأسفار تصوّر دهشة التلاميذ الذين شهدوا القيامة وتقدّم لمحات عن الأفراح والتحديات التي واجهت جماعة الإيمان. ويشهد العهد الجديد، من خلال قصص وأغانٍ ورسائل، عن محبة الله في يسوع المسيح ويساعد المسيحيين من كل زمان ومكان على فهم ما يعنيه أن يكون المرء تلميذًا ليسوع.¹⁸

ترجمات الكتاب المقدس

يمكن أن يُنظر إلى الفهم المسيحي للكتاب المقدس والرغبة في نشره على نطاق واسع بلغات أخرى كأمر متجدّر في لاهوت التّجسّد. وبالنسبة للمسيحيين، كان

15 Koester, *A Beginner's Guide to Reading the Bible*, 61–63; Cragg, *Jesus and the Muslim*, 115–116; Gamble, *The New Testament Canon*, 59–72.

16 Gamble, *The New Testament Canon*, 67–71.

17 Brevard Childs, *The New Testament as Canon: An Introduction* (Philadelphia: Fortress Press, 1984), 16–33, esp. 21.

18 Koester, *A Beginner's Guide to Reading the Bible*, 53.

الله فاعلاً في التاريخ على الدوام، لكن اللحظة المحورية لعمل الله في التاريخ هي شخص وعمل يسوع المسيح. فهم يعترفون أن كلمة الله تجسّدت في يسوع. وهذا لا يعني أن كلمة الله تجسّدت في إنسان معيّن فحسب، بل أيضاً في ثقافةٍ ولغةٍ ذلك الشخص. ومع ذلك، ومنذ البداية، فقد رأى المسيحيون أن قصة عملٍ الله في يسوع ملاءمةٌ لما بعد زمانه وثقافته ولغته، ورأوا أن السردَ الشفهي والمكتوب لتلك القصة قابلٌ للتجسيد بثقافاتٍ ولغاتٍ أخرى. ويكتب باحث الإرساليات أولريش فيك Ulrich Fick:

من المثير للإعجاب أن نرى مدى إسهام وتعبير رسالة الله عن جوهر تجسّده في المسيح.

ونعترف بأن يسوع الناصري كان إلهاً حقيقياً وإنساناً حقيقياً. وفي طبيعته المزوجة جسّد الخالق في الخليقة. اللانهائي في كائن محدود. ويمكن أن يُساء فهم يسوع ويُساء تفسيره مثله مثل أي إنسان آخر، لأنه كان إنساناً كاملاً، وفي نفس الوقت اختبر الناس فيه ملء الله الذي هو أبعد التفسير.

إن النصوص الكتابية التي تتحدث عن المسيح يمكن وصفها بنفس الألفاظ. "الكلمة صار جسداً" هو موضوع أي ترجمة للكتاب المقدس، وهذا لا يعني مجرد أن الله يتنازل ليسمح لنا أن نصفه بالتجسيم anthropomorphisms (فما هي الطريقة الأخرى التي يمكننا أن نصف بها شخص ما، حتى إذا كان هذا الشخص يفوق قدرتنا على الوصف؟)، لكن بمعنى أكثر عمقاً أنه يدخل إلى أنماط تفكيرنا وأشكال تعبيرنا حتى نتمكن من سماعه بكلماتنا.

إن قابلية تعرّض الله كونه إنسان تمتد في قابلية تعرّض النصوص الكتابية. فالكتاب المقدس يمكن أن يُساء فهمه بقدر ما يمكن أن يُساء فهم المسيح. إن الكتاب المقدس يُساء استخدامه بعدة طرق، تمامًا كما أن هناك محاولات كثيرة لإساءة استغلال المسيح: بشكل سحري، أو بشكل انتقائي، أو بحنين أو أسوأ من ذلك، لدعم أفكارنا وأهدافنا الخاصة.¹⁹

وتُظهر الحقيقة المتعلقة بأن وثائق العهد الجديد قد كُتبت باليونانية بدلاً من الآرامية التي تحدث بها يسوع وتلاميذه الأولين مدى السرعة التي انتقلت بها الرسالة عنه إلى ما بعد السياق الثقافي واللغوي الأولى، حيث ارتحل تلاميذه خارج حدود فلسطين إلى العالم المحيط. وكما لاحظ الباحث الإرساليات لامن

19 Ulrich Fick, "The Bible Societies—Fruit and Tool of Mission," *International Review of Mission* 70 (July 1981): 123–124.

سانيه Lamin Sanneh، فإن الرسول بولس كان شخصية رئيسية في هذه الاختراقة.

صاغ بولس التعددية كعمل ظاهري ضروري عن الدين الذي آمن أن يسوع وعظ عنه. تجذرت هذه التعددية عند بولس في الاختراقة الأممية، والتي بررت بدورها التسامح بين الثقافات في الإرسالية المسيحية. وإحدى الأفكار الموجودة في فكر بولس هي أن الله لا ينسب الكمال لأي ثقافة بعينها، بغض النظر عن التقدير الذي يحمله الله للثقافة. والفكرة الثانية هي أن كل الثقافات قد أُلقي عليهم نسمة صلاح الله، وبالتالي تطهيرهم من كل وصمة عار من الدونية والنبذ.²⁰

مما لا شك فيه، أن حقيقة كون بولس يهوديًا نشأ في سياق ثقافي هلليني وكونه قادرًا على التفكير والتواصل بالعبرية والآرامية واليونانية ساعدته وهو يتحرك عبر الحدود الثقافية واللغوية. وكان عمله، وعمل أتباع يسوع المعروفين وغير المعروفين في هذه الفترة المبكرة من التاريخ المسيحي، بمثابة دفعة هامة نحو الاعتراف المسيحي بكل الثقافات واللغات على أنها مقبولة في عيني الله، مما مكّن المسيحيين من التحدث والكتابة عن عمل الله بلغات أخرى. هذه الميزة في المسيحية قادت سانيه للكتابة بأن "عبقرية الدين" هي أن له "القدرة على تبني كل ثقافة كوجهته الطبيعية وكضرورة لبقائه."²¹

كانت هناك سابقة مهمة لتقديم سجل تعاملات الله مع البشرية إلى لغات أخرى. فقبل زمن يسوع، تُرجم العهد القديم إلى اليونانية فيما يُعرف باسم السبعينية. ونجد أن التقديم اللاحق للكتاب المقدس – بعهديه القديم والجديد على حد سواء، كجزء مهما أو بأكملهما – إلى العديد من اللغات عبر القرون يتأصل في الاقتناع بأن الله يحترم ويستطيع استخدام أي ثقافة ولغتها لنقل القصة والتعليم الذي تحتويه هذه القصة.²²

حتى مع هذا الأساس المنطقي لتقديم الكتاب المقدس إلى العديد من لغات البشر، قد يسأل البعض، لماذا هناك ترجمات متعددة في نفس اللغة؟ يمكننا الإشارة إلى عدة عوامل، والتي تدور حول المخاوف المزدوجة من الدقة

20 Lamin Sanneh, *Translating the Message: The Missionary Impact on Culture* (Marynoll, Orbis Books, 1989), 47.

21 Sanneh, *Translating the Message*, 69.

٢٢ للحصول على مقدمة جيدة لتاريخ نقل رسالة المسيحية من خلال العديد من اللغات والثقافات ومن خلال بعض الانعكاسات المثيرة للاهتمام، انظر المرجع السابق.

وسهولة القراءة. أولاً، إن المخطوطات العبرية والآرامية واليونانية السابقة وغير المعروفة لا زالت تُكتشف، والتي في بعض الأحيان، بعد مقارنتها بدقة ومنطقية، تُقربنا - بعد حكم العلماء عليها - من النص الأصلي أكثر مما فعلت النصوص السابقة المعروفة. وتسعى الترجمات الدورية الجديدة إلى أخذ هذه الاكتشافات في الاعتبار. وثانياً، يستمر العلماء في تعلم المزيد عن اللغات والثقافات الكتابية، والتي تساعدنا على فهم أفضل للكتاب المقدس وللسياقات الأصلية التي كانت الكتابات موجهة إليها. مثل هذه العوامل تؤخذ في الاعتبار عند محاولة تقديم معاني الكلمات والعبارات العبرية والآرامية واليونانية إلى لغات العصر الحديث. ثالثاً، إن لغات العصر الحديث لا تبقى جامدة. إنها تتغير مع مرور الزمن، حيث تأخذ الكلمات القديمة معانٍ جديدة، وتدخل كلمات جديدة حيز الاستخدام، ويبحث الناس عن ترجمات تعتبر أكثر سهولة في القراءة في ضوء الاستخدام المعاصر للغتهم (أو لغاتهم). وقد تحدث بعض من هذه التغييرات على مدى عدة قرون، والبعض الآخر يحدث في غضون عقود أو أقل.^{٢٣} رابعاً، إن الترجمات بلغات معينة، مثل اللغة الإنجليزية، تأخذ في الاعتبار "أنواع مختلفة من القراء، الذين لديهم درجات متفاوتة وأنواع مختلفة من التعرّض للنصوص الكتابية."^{٢٤} فهناك، على سبيل المثال، القراء الذين لديهم لديهم تعرّض ضئيل أو معدوم للكتاب المقدس، وآخرون ممن تعلّموا أنهم لا يمكنهم الوثوق بالكتاب المقدس، وغيرهم ممن قد يبدو عليهم الاطلاع بشكل جيد، لكنهم يجدونه مُربكاً.^{٢٥} وأخيراً، فإن المترجمين لا يأخذون في الاعتبار اللغات الكتابية في علاقتها بسياقها فحسب، بل يأخذون في الاعتبار اللغات المُستقبلية في علاقتها بسياقها، على سبيل المثال، تاريخها، ودياناتها، واقتصادها وعلومها الإنسانية وبيئتها المادية. وبالتالي يؤثر هذا على كيفية سعي المترجمين لنقل معنى النصوص الأصلية بطرق لها معنى في يومنا.

وكما يكتب سانيه، هناك جذور للرغبة المسيحية عبر القرون لترجمة نصوصهم الكتابية إلى لهجات محلية، وتقع عند هذه الجذور قناعة بأنه "في يسوع المسيح نجد رسالة الخلاص، رسالة نتوقع أن تتماسك مع اللهجة." إن

23 Koester, *A Beginner's Guide to Reading the Bible*, 79-80.

24 Eugene A. Nida, "Bible Translation for the Eighties," *International Review of Mission* 70 (July 1981): 133.

٢٥ المرجع السابق، ١٣٣-١٣٥.

مايكل شيلي: أهمية النصوص الكتابية

المسيحيين قد "توقعوا أن اللهجة هي الموضع الملائم لكلمة الله، اللوغوس^{٢٦} الأبدي الذي يعثر على مأوى مألوف في جميع الثقافات، لكن من خلاله وفيه أيضًا تجد جميع الثقافات مصيرها الأصيل والحقيقي."^{٢٧}

مايكل شيلي هو مدير مركز الحوار المسيحي-الإسلامي للسلام والعدل في كلية اللاهوت اللوثرية في شيكاغو. وهو أيضًا راعي كنيسة سانت أندروز اللوثرية، جرينوود، ولاية إلينوي. وخدم في القاهرة من ١٩٧٩ إلى ٢٠٠٣ كراعي كنيسة المجتمع بمصر الجديدة (١٩٧٩-١٩٨٢)، وراعي كنيسة سانت أندروز المتحدة في القاهرة (١٩٨٨-١٩٩٨)، وعمل كأستاذ في مركز دار كومبوني للدراسات العربية والإسلامية (١٩٩١-٢٠٠٣)، وعمل كمدير للدراسات العليا وأستاذ تاريخ الكنيسة في كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة ETSC (١٩٩٨-٢٠٠٣). وقد نشر أيضًا العديد من المقالات وعرض الكتب.

٢٦ كلمة يونانية يمكن أن تُترجم "كلمة" ولعل أشهر استخدام معروف لها في العهد الجديد موجود في بداية إنجيل يوحنا: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا" (يو ١: ١، ١٤).

27 Sanneh, *Translating the Message*, 205.